

## الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال العقيدة الإسلامية

د. عبدالله سعيد محمد أحمد السومحي

أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب جامعة حضرموت

### الملخص

# 3

من معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان بقدرته ، وجعله محلا للابتلاءات لحكمة بالغة أرادها جل جلاله ، غير أن الناس تباينت نظرتهم تجاه هذه الابتلاءات والتعامل معها؛ فمنهم من وقف منها موقف الموقن المسلم لله فيها فلا تعد أن تكون هذه الابتلاءات منحة له، ونعمة عليه، بينما يستقبلها البعض الآخر بهلع وخوف وعدم رضا ؛ فتكون عليه محنة ونقمة .

ولعدم ظهور الحكمة في كثير من الابتلاءات تارت أسئلة كثيرة، ونشأت شبهات عديدة، وجهت للطعن في الإسلام بغرض التشكيك في عدالة الله ورحمته، ومن هذا المنطلق حاولت - بجهد المقل- بحث هذه المسألة تحت عنوان (الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال معتقد أهل السنة والجماعة) مشتملا بعد المقدمة على أربعة مطالب :

فالمقدمة مبينة أهمية الموضوع ومشكلته وأهدافه .

والمطلب الأول تناول مقدمات تعريفية بمصطلحات البحث ، بين فيه الباحث المصطلحات الأربعة ( الابتلاءات ، الحكمة ، المعتقد ، السنة والجماعة) وبين معتقد أهل السنة والجماعة في قضية الابتلاءات .

وأما المطلب الثاني فقد بين أنواع الابتلاءات الثلاثة (الشر ، الخير، التكليف ) وتصحيح مفهوم حصرها في المكروه وبيان ارتباط الابتلاءات بالمحبة .

بينما المطلب الثالث تكلم فيه الباحث عن تشخيص أزمة الابتلاءات في الواقع وبيان الحكمة منها وعدم معارضتها لعدالة الله ورحمته .

وخصص المطلب الرابع لبيان كيفية التعامل مع الابتلاءات ، وذكر أسباب دفعها ورفعها .

وفي تمام هذا البحث خاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات .

## Understanding the Wisdom behind Afflictions and its Impact on Muslim Individual's Life

Abdullah Saeed Mohamed Ahmed al-Sumahi

PhD Research Scholar at Faculty of Islamic Studies, Ahgaff University

### Tribulations and Understanding their Wisdom as per the Beliefs of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah:

Almighty Allah has created humans with His power and subjected them to trials and tribulations for a profound wisdom desired by Him the Omniscience. However, people's perspectives towards these tribulations and their responses vary. Some people view them with certainty, surrendering to Him the Omnipotent, considering these trials as blessings and favors bestowed upon them. On the other hand, others receive trials with panic, fear, and discontent, perceiving them as afflictions and punishments. Due to the lack of apparent wisdom in many daily trials, numerous questions have arisen, and doubts have emerged, aiming to cast doubt on the Justice and Mercy of Allah to question Islam. Based on this premise, I have attempted, to the best of my ability, to research this issue under the title "Tribulations and Understanding Their Wisdom as per the Beliefs of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah." The research consists of an introduction and four sections. The introduction highlights the significance of the topic, its problem, and its objectives. The first section provides introductory explanations of the research terminologies. The researcher elucidates four terms: trials, wisdom, belief, and Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah's beliefs regarding trials. The second section discusses the three types of trials, i.e. evil, good, and *Takleef* (orders that Allah ordained). I revisited the misconception of restricting trials to detestable connotations and I corrected it. Moreover, I highlighted the connection between trials and Allah favoring a given person by bestowing trials upon them. In the third section, I analyzed trials in reality, explaining their wisdom. I emphasized that trials do not contradict the Justice and Mercy of the Merciful Allah. The fourth section is dedicated to explaining how to deal with trials and I identified the reasons for their occurrence and how to remove them. The research concludes with the most important findings and recommendations.

Keywords: Trials, Wisdom behind trials, Trials according to Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

المقدمة :

الحمد لله الحكيم الرحمن، العليم بأسرار مكنونات الأكوان، القائل جل ذكره {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبين لمناهج التصديق والإيقان، وعلى آله وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى لقاء الديان .

أما بعد :

فإن الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حق واجب اعتقاده على كل مسلم، فالله تعالى حكيم في كل أفعاله، علم حكيمته من علمها، وجعلها من جهلها.

وكما هو معلوم فإن الله تعالى خلق الإنسان، وجعله محلاً للابتلاء دون تمييز بين البر والفاجر والصغير والكبير، والمسلم والكافر، غير أن الناس تباينت نظرتهم تجاه هذه الابتلاءات والتعامل معها؛ فمنهم من وقف منها موقف الموقن المسلم بالله فيها فلا تعد أن تكون هذه الابتلاءات منحة له، ونعمة عليه، بينما يستقبلها البعض الآخر بهلع وخوف وعدم رضا؛ فتكون عليه منحة ونقمة.

ولعدم ظهور الحكمة في كثير من الابتلاءات ثارت أسئلة كثيرة، ونشأت شبهات عديدة، وجهت للطعن في الإسلام بغرض التشكيك في عدالة الله ورحمته، ومن هذا المنطلق حاولت - بجهد المقل - بحث هذه المسألة تحت عنوان (الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال معتقد أهل السنة والجماعة) بينت فيه مفهوم الابتلاءات وأنواعها ومدى علاقتها برحمة الله تعالى، وتصحيح مفهوم خلو الابتلاءات من الحكمة ومعارضتها لاتصاف الله بالعدالة والرحمة، كما أوضحت شدة ارتباط الابتلاء بالمحبة، وضوابط التعامل مع الابتلاء وأسباب دفعه ورفعته .

أسأل الله أن يبلغ هذا البحث أشده، وأن يؤتي أكله، وينال إجازة أساتذتنا وشيوخنا - جزاهم الله عنا كل خير - .

**أهمية الموضوع :** تتجلى أهمية الموضوع فيما يأتي :

١ - إن قضية الابتلاء بكل أنواعه أثارت جدلاً واسعاً في أوساط المجتمعات حتى أصبحت السبب الأول للإلحاد في العالم، وما ذلك الجدال إلا لعدم فهم المعنى الحقيقي للحياة. حيث جعل العقل الغربي الحياة الدنيوية غاية ؛ ولذا تعب وأتعب غيره، ولن يأخذ منها إلا ما كتبه الله له . ونحن نؤكد في هذا البحث أن الكفر وفصل الدنيا عن الآخرة هو سبب نكد الحياة ، وأساس الشقاء فيها .

٢ - تتبع أهمية الموضوع من متعلّقه وما يرتبط به، وهو إبراز أهمية معرفة الله وحكمته وعدالته وكامل صفاته في حياة المجتمع المسلم ، وجعلها أساساً يبني عليه المسلم حياته، وينهض بها المجتمع بأسره . فما أعظمها من نعمة أن يعرف الإنسان ربه، فيهنأ بحياة كلها ارتباط بالله، في حالة رجاء وطمع فيما عنده وخوف ووجل مما يسخطه، فرحاً بما أعطاه، راضياً بما قسمه له، متصوراً أن الفلاح الحقيقي والغنم المرجو إنما يتمثل في إرضاء خالقه ومولاه .

٣ - إن قضية التعامل مع الابتلاء لها أهميتها في تحديد مصير الإنسان الحقيقي (الأخروي) ، فمن هذا التعامل ينطلق لبناء مواقفه في الحياة فهي نقطة الانطلاق لمعرفة حقائق ما يجري في الكون فيحسن التعامل مع الابتلاء في غاية الأدب مع الله وبتقّة كاملة بالمصلحة الكامنة وراء هذا الابتلاء .

وبما سبق يتضح لنا جلياً أن قضية الابتلاء من أهم القضايا العقديّة الفكرية المعاصرة ، وهي من أوائل ما يجب على علماء المسلمين الالتفات إليه .

**مشكلة البحث :** من الممكن تشخيص مشكلة البحث في الأسئلة التالية :

- لماذا الابتلاء ينجس على المجتمعات حياتهم ؟

- ما هو التعليل المعقول لوجود الابتلاء مع أن الله عدل حكيم رحيم ؟
- هل يشتمل الابتلاء على مصلحة حتى نقول بوجود الخير من الشر ؟
- هل للابتلاء علاقة بمحبة الله للعبد وعكسه ؟
- كيف أستقبل البلاء عند نزوله حتى أستفيد منه ؟

**أهداف البحث :** الأهداف المرجو تحقيقها من هذا البحث -بإذن الله تعالى- تتلخص في الآتي:

- ١ - لفت النظر إلى حكمة الله تعالى وعدالته في كل ابتلاء يحدثه .
- ٢ - الارتقاء بالنفس إلى التسليم الكامل والرضا التام بحلو القضاء ومره .
- ٣ - إبراز الجوانب الإيجابية في الابتلاء واستثمارها في الشوق إلى الله والقرب منه .
- ٤ - بيان علاقة الابتلاء بالمحبة .
- ٥ - بيان الضوابط الشرعية للتعامل مع الابتلاء ليكون منحة ونعمة في كل أحواله .

### المطلب الأول

#### التعريف بمصطلحات البحث

من المعلوم أن الحديث عن أي موضوع يقتضي التعريف بمصطلحاته ليصح تصويره في

الأذهان وسنحاول في هذا المطلب بيان هذه المصطلحات فيما يأتي:

**أولاً: الابتلاءات.**

الابتلاءات : جمع ابتلاء، والابتلاء في لغة العرب يطلق على معان كثيرة منها: الامتحان

والاختبار والإخلاق . قال ابن منظور -رحمه الله- : (بلوت الرجل بلوا وبلأه وابتليته اختبرته

وبلاه يبيلوه بلوا إذا جربه واختبره...والبلأه يكون في الخير والشر . يقال: ابتليته بلأه حسناً وبلأه

سيئاً) <sup>(١)</sup> وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- : (بلي الثوب بلى وبلاء ، أي : خلق... وبلوته : اختبرته كأنى أخلقته من كثرة اختباري له، ... وسمي الغم بلاء من حيث إنه يبلى الجسم) <sup>(٢)</sup> .  
 أما الابتلاء اصطلاحاً فليس لعلماء الشرع -حسب اطلاع الفقير- اصطلاح خاص به يختلف عن المعاني اللغوية، جاء في الكليات (الابتلاء في الأصل: التكليف بالأمر الشاق. من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما. وقال بعضهم: الابتلاء يكون في الخير والشر معا. يقال في الخير: أبليته، وفي الشر بلوته بلاء) <sup>(٣)</sup> . وقال العلامة الشوكاني -رحمه الله- : (والابتلاء : الامتحان ، والاختبار ، والمعنى : لتمتحنن ، ولتختبرن في أموالكم بالمصائب ، والانفاقات الواجبة ، وسائر التكاليف الشرعية المتعلقة بالأموال) <sup>(٤)</sup> وعليه فالابتلاء في الاصطلاح لا يختلف عن معناه اللغوي، وهذا هو الأصل في اطلاق الحقائق الدينية العقيدية كالإيمان والتوحيد فإنها في الشرع مستعملة في معناها اللغوي كما نص على ذلك الإمام السبكي -رحمه الله- في جمع الجوامع <sup>(٥)</sup> .

ولذا فالابتلاء هو الاختبار لمعرفة حال المختبر بتكليفه بأمر يشق عليه فعلها أو تركها أو تحملها والتعامل معها ليجازيه عليها .

ثانياً: الحكمة: جاءت الحكمة في اللغة بعدة معان، منها : الاتقان، والعدل، والعلم بدقائق الأمور والمنع من الفساد. من أحكم الأمر : أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد. جاء في لسان العرب: (وقيل: الحكيم ذو الحكمة. والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن

(١) لسان العرب مادة (بلا) (١٤/٨٣) .

(٢) المفردات في غريب القرآن، كتاب: الباء، مادة (بلى) ص ١٤٥ .

(٣) الكليات لأبي البقاء فصل في بيان لغات ألفاظ النظم الجليل ، ص ٣٤.

(٤) فتح القدير (٢/٦٢) .

(٥) جمع الجوامع مع حاشية العطار (٢/٤٧١) .

يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم... والحكمة: العدل. ورجل حكيم عدل، وأحكم الأمر: أتقنه، وأحكمته التجارب على المثل وهو من ذلك. ويقال للرجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب. والحكيم: المتقن للأمر (١).

**والحكمة بالتحريك** : ما أحاط بحكي الفرس ، سميت بذلك ؛ لأنها تمنعه من الجري الشديد ، وتذلل صعوبته وتمنعه من الجماع ، ومنه اشتقاق الحكمة ؛ لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل (٢) أما الحكمة في الاصطلاح فمعناها لا يبعد كثيراً عن المعنى اللغوي وقد جاء في التعريفات: (وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة. وقيل: الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو. وقيل: هي وضع شيء في موضعه. وقيل: هي ما له عاقبة محمودة) (٣).

وعرفها الراغب الأصفهاني -رحمه الله- بقوله: (والحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات) (٤).

**ثالثاً: معتقد أهل السنة والجماعة : المعتقد**: مصدر من اعتقد يعتقد اعتقاداً وعقيدة مأخوذ من العقد وهو الربط والشد بقوة ، ومنه عقد البيع : أكده ووثقه، وعقد حكمه على شيء : لزمه ، ومنه اعتقد بمعنى صدق، والاعتقاد: التصديق الجازم، والاعتقاد : عقد القلب على الشيء وثباته في نفسه (٥).

(١) لسان العرب مادة (حكم) (١٤٠/١٢) . وينظر القاموس المحيط ، باب الميم، فصل الحاء ص١٤١٥ .

(٢) ينظر لسان العرب مادة (حكم) (١٤٠/١٢) ، والقاموس المحيط ، باب الميم، فصل الحاء ص١٤١٥ .

(٣) التعريفات، باب الحاء، ص١٢٤ .

(٤) المفردات في غريب القرآن، كتاب: الحاء ، مادة (حكم)، ص٢٤٩ .

(٥) ينظر معجم مقاييس اللغة، كتاب: العين، مادة (عقد) (٨٦/٤ و٨٧) ، والقاموس المحيط ، باب الدال، فصل العين ص٣٨٣ .

والمعتقد في الاصطلاح : ما ينعقد عليه قلب الإنسان، ويجزم به، ويتخذة ديناً ومذهباً بحيث لا يتطرق إليه الشك . فالمعتقد والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك<sup>(١)</sup> .

والناظر في المعنيين اللغوي والاصطلاحي يقطع باندرج المعنى الاصطلاحي الخاص تحت المعنى اللغوي العام فهو أحد أفرادها ؛ فالمعاني كلها دالة على الشد وعدم الحل. قال في تاج العروس : (والذي صرح به أئمة الاشتقاق: أن أصل العقد نقيض الحل ... ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات والعقود وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم)<sup>(٢)</sup>.

**السنة والجماعة:** من المعلوم أن لفظ (السنة والجماعة) مركب من كلمتين ، ولذا فإن لنا في تعريفه طريقين:

**الأول / باعتبار مفرديه :** أي : كلمة (سنة)، وكلمة (الجماعة)، لأن تعريف المركب يتوقف على تعريف مفرداته ضرورة توقف معرفة الكل على معرفة أجزائه .

**الثاني / باعتباره لقباً على جماعة معينة من المسلمين :**

**أولاً : مفهوم السنة والجماعة باعتبار مفرديه :**

**السنة لغة:** الطريقة والسيرة .<sup>(٣)</sup>

**واصطلاحاً :** اختلف العلماء في تحديد معنى السنة باختلاف المدخل الذي يتناولونها فيه ؛ فهي الطريقة المسلوكة في الدين من غير وجوب<sup>(٤)</sup>، فهي مرادف للمندوب وهذا قول جمهور الفقهاء .

وهي عند علماء أصول الفقه : أقوال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأفعاله وتقريراته .<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ص ٧٥ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (عقد) (٣٩٤/٨).

(٣) الصحاح مادة (سنن) (٢١٣٨/٥) .

(٤) التعريفات باب السين ص ١٠١ .

(٥) غاية الوصول شرح لب الأصول ص ١٦١ .

وعند علماء أصول الدين يطلقون السنة على هدي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الاعتقاد (١).

**والجماعة لغة :** عدد كل شيء وكثرته (٢).

و**اصطلاحاً** : هم من اجتمعوا على الحق الذي عليه النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه الكرام . وكان الصحابة أول جماعة تجمعت في الإسلام ، وكان تجمعها على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ولذا فلا شرعية لجماعة المسلمين إلا بمتابعتها الجماعة الأولى وهي جماعة الصحابة .وبعد الصحابة تعرف بمن تجمع حول إمام المسلمين الذي يحكم الأقطار الإسلامية كلها . ولذا سمي العام الذي اجتمع فيه المسلمون على يد الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - تحت إمرة معاوية بن أبي سفيان بعام الجماعة<sup>(٣)</sup>، وبعد سقوط الخلافة الإسلامية لم يبق للجماعة إلا مفهوم الكثرة من المسلمين ، والسواد الأعظم الذي اجتمع عليه أغلب المسلمين سلفاً وخلفاً<sup>(٤)</sup>.  
**أهل السنة والجماعة اصطلاحاً** : تطلق قديماً تسمية أهل السنة والجماعة والمراد بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين ومن سار على نهجهم . وحدد بعض العلماء هذا المصطلح ، فقال قوم : هم الأشاعرة والماتريدية<sup>(٥)</sup>.  
وقال قوم : هم الأثرية أو أهل الأثر والحديث، وقال آخرون : هم الأشاعرة دون غيرهم<sup>(٦)</sup>.

(١) الأجرية السديدة لبعض مسائل العقيدة ، د/ علي جمعة ، دار السنديس (مصر- القاهرة) ط١، سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص١٢ .

(٢) لسان العرب ، كتاب: العين ، فصل: الجيم مادة (جمع) (٥٤/٨) .

(٣) البداية والنهاية (٢٤٦/٦) ، وتاريخ ابن خلدون (٦٥٠/٢) .

(٤) الأجرية السديدة لبعض مسائل العقيدة ص١٥ و١٦ .

(٥) ينظر شرح المقاصد (٢٧١/٢) .

(٦) تتنظر هذه الأقوال في كتاب (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام) (١٠٩.٩٥/١) .

قلت : والمعنى الذي أعنيه بقولي (أهل السنة والجماعة) في هذا البحث هو ما قاله شمس الدين السفاريني - رحمه الله - في كتابه لوامع الأنوار : ( أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : الأثرية وإمامهم أحمد ابن حنبل - رحمه الله - ، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري - رحمه الله ، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي - رحمه الله )<sup>(١)</sup>.

**معتقد أهل السنة والجماعة :** كل ما مر آنفا إنما هو فيما يتعلق ببيان المصطلح ( معتقد أهل السنة والجماعة ) أما كنه المعتقد فإنه مرتبط بمسألتين هما:  
الأولى: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى .  
الثانية: خلق أفعال العباد .

ويتحدد معتقدهم في المسألة الأولى بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى حيث جعلوه الأصل السادس من أصول الاعتقاد المعلومة وهي ( الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ) .  
ويتحدد معتقدهم في المسألة الثانية في وجوب الاعتقاد بأن الله تعالى خلق الإنسان وجميع عناصر أفعاله ، وترك له حرية الكسب والتحصيل .<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثاني

**أنواع الابتلاءات وتصحيح مفهوم حصرها في المكروه وبيان ارتباطها بالمحبة .**

بعد أن عرفنا معنى الابتلاء وأنه امتحان الله لعبده . وهذا عام يشمل جميع أنواع الابتلاءات ففي ما يأتي بيان هذه الأنواع وشمولها للمحبوب والمكروه ومدى ارتباطها بمحبة الله للعبد .

(١) لوامع الأنوار البهية شرح الدرّة المضية (٧٣/١) .

(٢) ينظر تحفة المرید ص ١١٧ ، وأصول الدين الاسلامي ص ١٦٧ .

## أولاً: أنواع الابتلاءات.

للابتلاء في حياة الإنسان صور عديدة كالابتلاء بالأمراض والمصائب والتكاليف والمنع من الشهوات وكذا بالأموال والأولاد ، ولكنها تختلف باعتبارات كثيرة فمن حيث المصدر والنسبة فبلاء من الله مباشرة كالأمراض والكوارث، وبلاء من كسب الإنسان كالقتل ونهب الأموال . وباعتبار الصفة إلى ابتلاءات حسية محلها الجسد كالمرض وفقد عضو كيد أو حاسة كبصر، وابتلاءات معنوية محلها النفس كالهم والخوف . وبالنظر إلى المبتلى فقد تكون خاصة كالابتلاء بفقد عزيز أو جوع أو فقر أو مرض خاص بفرد من الأفراد، وقد تكون عامة كالفيضانات والكوارث والزلازل والخوف والقحط العام . وقد يكون الابتلاء بالمحبوب كالمال والولد ورغد العيش والعافية، كما يكون بالمكروه كالمرض والفقر ونحوهما .

ويكون الابتلاء بالتكليف من الله للعبد بفعل المشاق كالصوم والصلاة ، والمنع من الشهوات والملاذات كالخمر والزنا والربا .

وقد وردت في كل ذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة لا يتسع لذكرها مقام البحث .

وإذا ما أردنا إجمال أنواع الابتلاءات فإننا نستطيع القول بأنها ترجع في الغالب إلى ثلاثة

أصول : ابتلاء بالشر وابتلاء بالخير وابتلاء بالتكليف. وفيما يأتي بيانها :

**الابتلاء بالشر:** والمراد بالشر هنا ما كان ظاهره مكروها للنفس البشرية عادة كالمرض والجوع والخوف والزلازل والفيضانات . قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(( ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمله إلا كفر به من سيئاته ))<sup>(١)</sup>

**الابتلاء بالخير** : والمراد بالخير هنا ما كان ظاهره محبوبا للنفس البشرية عادة كالصحة والعافية والمال ورغد العيش والجاه والمنصب والأمن من الخوف . قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التغابن: ١٥] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (( والله ما الفقر أخشى عليكم. ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم ))<sup>(٢)</sup> وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرزعة، وبئست الفاطمة ))<sup>(٣)</sup>

**الابتلاء بالتكليف** : والمراد به ابتلاء الله تعالى للعبد بفعل الطاعات وإن كانت فيها مشقة على النفوس، وترك المحرمات وإن كانت بالنسبة للنفس من المذات والشهوات كالابتلاء بأداء الصلاة والزكاة والصيام وترك الخمر والزنا والربا، ومنها ابتلى إبراهيم -عليه السلام- بذبح ولده وهو واضح في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ} [الصافات: ١٠٦ و ١٠٧] ، ومنه قوله تعالى: {وَيَلُونَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الأعراف: ١٦٨]، وقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيِّدِ تَتَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ} [المائدة: ٩٤] .

قال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- موضحاً أصول الابتلاء الثلاثة : (وسمي التكليف بلاء من أوجه : أحدها : أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان ، فصارت من هذا الوجه بلاء. والثاني : أنها اختبارات ... والثالث : أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا ، وتارة بالمضار

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة ، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض رقم (٦٧٣٣)(١٦/٨).

(٢) رواه مسلم ، كتاب: الزهد والرفائق ، باب حدثنا قتيبة بن سعد، رقم(٧٦١٤)(٢١٢/٨) .

(٣) البخاري ، كتاب : الأحكام ، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة . رقم(٧١٤٨) (٦٣/٩).

ليصبروا ، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء ، فالمحنة مقتضية للصبر ، والمنحة مقتضية للشكر<sup>(١)</sup>.

### تصحيح مفهوم حصر الابتلاء في المكروه :

توهم كثير من الناس أن الابتلاء إنما يكون بالمكروه فقط ، وهذا توهم باطل، وبما سبق تبين عدم انحصار الابتلاء في المكروه (الشر) فقط بل يكون بالمحسوب (الخير) كما يكون بالمكروه وأشد، ومن ذلك قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا نُرْجِعُونَ} [الأنبياء: ٣٥] ، وقوله : {ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} [التكاثر: ٨] وقد ورد في تفسيرها : لتبلون بالأمن والصحة<sup>(٢)</sup>.

والابتلاء بالخير أشد أنواع الابتلاء لأن القيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر؛ فصارت المنحة أعظم البلاءين ، والابتلاء بالنعمة خفي لا يتنبه له إلا من وفقه الله ، فإلف النعم يورث الغفلة عن شكرها. قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- (( إني مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال رجل: يا رسول الله، أويأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فقيل له: ما شأنك؟ تكلم النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه؟ قال: فمسح عنه الرخصاء، فقال: أين السائل؟ وكأنه حمده، فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم، إلا آكلة الخضراء، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس، فتلطت وبالت، ورتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل - أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - وإنه من يأخذه بغير حقه، كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة))

(١) المفردات في غريب القرآن، كتاب: الباء، مادة (بلى) ص ١٤٥ .

(٢) ينظر تفسير الطبري (٥٨٢/٢٤) .

(١). ولهذا قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه - : (بلىنا بالضراء فصبرنا، وبلىنا بالسراء فلم نصبر)(٢). وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه- : (من وسَّع عليه في دنياه فلم يعلم أنه قد مُكر به فهو مخدوع في عقله) (٣) .

وقد أجلي لنا هذا بوضوح نبي الله سليمان -عليه السلام- عندما رأى العرش بارزا أمامه فقال : {هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} [النمل: ٤٠] .

وفي هذا القدر من النصوص كفاية في تصحيح مفهوم انحصار الابتلاء في المكروه .  
تنبيه: كل ما يحيط بالإنسان في حياته نعهه نحن المسلمين ابتلاء لقوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ} [المُلك: ٢] ، وقوله: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الكهف: ٧] .

ومن هذا الابتلاء ما نراه اليوم من تسابق مخيف على المناصب الدنيوية والولايات الحكومية والمسؤوليات الإقليمية والدولية. وكذا ما نراه من التطور السريع في الصناعات والتكنولوجيا الحديثة كالتلفزيونات والجوالات ووسائل التواصل المختلفة سواء المرئية وغيرها إنما هو نوع من الابتلاء شديد، ولعل فيما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها- أنها قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من الليل وهو يقول: لا إله إلا الله، ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة (٤) إشارة إلى ذلك الابتلاء

(١) رواه البخاري ، كتاب الزكاة، باب الصدقة على المواشي برقم (١٤٦٥) (٢١٢/٢) .

(٢) تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط١، سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (٣٠/١٧) .

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، شمس الدين ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ (٥٦٧/١) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب اللباس، باب: ما كان يتجوز فيه النبي من الثياب برقم (٥٨٤٤) (١٥٢/٧) .

بكل ما يقع في الزمان من التطورات ووسائل الراحة في المواصلات والاتصالات . وعليه فصور الابتلاء في عصرنا اليوم أشد وأوسع من أي عصر مضى كما نبهنا عليه شيخنا الحبيب عبدالله باهارون - حفظه الله ورعاه - .

سنة الابتلاء وارتباطها بالمحبة : علمنا أن كل ما يجري في الكون إنما هو ابتلاء وامتحان بالنسبة للإنسان لا يختص بها أحداً دون آخر، ولا مسلم دون كافر وعكسه، ولا بر دون فاجر وعكسه ، وهذا لا يعني محبة أو غضب -سواء بالخير أم بالشر- بل إن الابتلاء بالشر قد يكون علامة على محبة الله للعبد ، كما أن الابتلاء بالنعمة علامة على بغض الله للعبد .

ومن الأول ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - : ((إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط))<sup>(١)</sup> . ومن الثاني قوله تعالى : {قَلَمًا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}{[الأنعام:٤٤]} ، فما على العبد إلا أن يحسن التعامل مع هذه الابتلاءات فإن رضي بها، وأرضى الله فيها كانت محبة له ، وإلا كانت سخطاً وعقوبة. وهذا واضح في الحديث السابق (( من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط )) وسيأتي معنا ضوابط التعامل مع الابتلاء .

ومع هذا فالأصل في الابتلاء المحبة للعبد المؤمن ، وهي كالدواء فإنه وإن كان شاقاً على النفوس إلا أن الاستجابة له تفتح باباً واسعاً لحصول المنافع ، كما أن عدم الاستجابة باب واسع لحصول النكبات والمفاسد. مثل المريض الذي يمنعه أهله من لذيذ الطعام والشراب لمصلحته. ورحم الله الإمام ابن عطاء الله السكندري حين قال في حكمه: (( ربما أعطاك فمنعك ، وربما

(١) رواه الترمذي في أبواب الزهد ، باب: ما جاء في الصبر على البلاء برقم (٢٣٩٦) (٤/٦٠١) .

منعك فأعطاك ، متى فتح لك باب الفهم في المنع .. عاد المنع هو عين العطاء )) (١) وهذه الحكمة مفادها من قوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} [الشورى: ٢٧]، ومن حديث : ((إن الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه)) (٢) ، وحديث (( إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء )) (٣) .

فربما منعك الله الدنيا ليعطيك الآخرة ، وربما أعطاك الدنيا ومنعك الآخرة ؛ فليست العبرة بالمنع والعطاء، وإنما العبرة بتعامل العبد مع هذا المنع وذلك العطاء ، فلا امتحان للعبد بخلقه، ولكن بأخلاقه، فمتى سلم العبد المؤمن لعدل الله وحكمته كان المنع دائما له عين العطاء . قال الحسن البصري - رحمه الله - : ( لا تكرهوا البلايا الواقعة ، والنقمة الحادثة، فرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك) (٤) .

قلت : هذا في الابتلاء بالخير والشر أما الابتلاء بالتكليف فهو أيضا بعد المحبة والتشريف العامين ؛ فقد اختص الله تعالى الأدمي بالتكليف دون الحيوانات والمخلوقات الأخرى ، وما ذلك إلا لكرامته وتشريفه وقوام خلقه بالعقل دون سائر المخلوقات، ولذا جعله الله سيد المخلوقات، بل وسخرها له، ومع هذا لم يبتلي بالتكليف غيره. وهذا واضح في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: ٧٠] ، وقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ

(١) شرح الحكم العطاءية للشيخ علي بن عبدالله باراس ص ٣٨٩ و ٣٩٠ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ، أحاديث رجال من أصحاب النبي، حديث محمود بن لبيد ن برقم (٢٣٦٢٦) (٣٦/٣٩) .

(٣) رواه الترمذي في أبواب الطب، باب: ما جاء في الحمية برقم (٢٠٣٦) (٣٨١/٤) . والطبراني في المعجم الكبير، باب الرءاء، محمود بن لبيد، برقم (٤٢٩٦) (٢٥٢/٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩/٣) و البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٣٨١/٢) .

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [الجاثية: ١٦]، وقوله: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: ٤].

ثم قوله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٩]، وقوله: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ} [الجاثية: ١٣] ثم قوله: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]، وقوله: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} [القيامة: ٣٦].

### المطلب الثالث

تشخيص أزمة الابتلاءات في الواقع وبيان الحكمة منها وعدم معارضتها لعدالة الله ورحمته .  
الأصل في هذا المطلب أن يكون الحديث عن الحكمة من وجود الابتلاءات وبيان عدم معارضتها لعدالة الله ورحمته ، لكن رأيت قبل هذا أن أبدأ بتشخيص المشكلة الواقعة في المجتمعات بسبب وجود الابتلاءات وكيف أثرت على الواقع بحيث احتجنا إلى بيان الحكم منها فأقول :

### تشخيص أزمة الابتلاءات في الواقع.

إن الأزمة المتعلقة بالابتلاءات في واقع الأمة تكمن في الاعتماد على الجانب المادي المعاند للفطرة المذعنة للخالق جل جلاله؛ فلم يبحثوا عن الحكمة من ورائها بل اتخذوها مطية للتشكيك في مبادئ الإسلام حتى أصبحت قضية الابتلاء عموماً وبالشر خصوصاً في العالم الغربي أقوى سبباً للإلحاد<sup>(١)</sup>، وأهم شبهة يروج لها الملحدون، ويثبونها بين عوام المسلمين .

(١) وكيفية الشبهة : وجود الشر في العلم تتنافى مع علم الرب إن كان عليماً ، فعلمه سيمنع الشر ، ويتنافى مع قدرة الرب؛ فقدرتة تقتضي منع الشر ، ويتنافى مع الرحمة لأن مقتضاها منع وجود الشر ، ولذلك فإن وجود الشر يقتضي نفي وجود هذا الإله الموصوف بالصفات الثلاث السابقة، ينظر

كتاب مشكلة الشر ص ٢٢

حيث فصل العالم الغربي الحياة المادية عن الحياة الروحية ، وعالم الشهادة عن عالم الغيب، وانتهت عقولهم بالإنسان المتمدن إلى أن لديه القدرة على الإحاطة علما بالكون وما فيه ؛ فما لم تدركه عينه فهو عدم ، وما لم يستوعبه عقله فهو عبث . ولذا تحولت آمال الإنسان الغربي في أن يعيش مع الإشباع الكامل لغريزته ورغباته ، ولا يدفع أي ضريبة من الألم والمنغصات مقابل سعادته فمع طغيان المادة اليوم ، ومع بدء عبادة الناس لأهوائهم ومقتنياتهم وأموالهم، لم تعد هذه الحقيقة مفهومة، فمنتهى أحلام الناس في الدنيا، وفي أسوأ الأحوال يفرض علينا هذا العالم الماديّ صورة العجز الشائب المستلقي على سريره بكامل الراحة والسعادة ، ثمّ في قمة الأمن، تخرج روحه بطمأنينة كاملة . وهذه الخاتمة التي ما زال رواد العلم وعبدة المادة يسعون للحصول عليها وإقناع الناس بأنهم لا بدّ أن يتقبلوا طوال حياتهم بين ألوان النعيم ثمّ يختمونها بذلك المشهد، لكن عبثاً، نرى بأعيننا كلّ يوم بأنّ محاولاتهم تعطي نتائج عكسية، نراهم في قمة البذخ الدنيويّ وفي قمة ما يزعمون بأنّها حرية، يُنهون حياتهم بأيديهم وهم في مقتبل أعمارهم انتحارا<sup>(١)</sup> .

بهذا نشأ الصراع المحتدم بين العقل الغربي (غير المسلم) - وللأسف يغتر به بعض جهلة المسلمين - فيقفون في صفه من جهة وبين البلاء من جهة أخرى ، وكان البلاء هو المنتصر دائما في كل مراحل حياتهم ، وليس للعقل الغربي انتصارا غير أن الحياة عنده فقدت طعمها وحلاوتها بسبب اشتغالها على البلاء الذي يعانده فكانت الحياة جحيما على العقل الغربي؛ لأن كل ما فيها مشتمل على منغص لا يسعد به أحد؛ فعلم الكيمياء مثلا كما يكون سببا في الدواء يكون سببا أيضا في صنع القنابل المهلكة ، والأكل كما يكون سببا في بقاء الحياة والصحة يكون

(١) ينظر كتب مشكلة الشر ووجود الله ، د سامي عامري ، مركز تكوين بالمملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، سنة ٢٠١٦م ، ص ٢٤-٢٧ .

سببا في ضدهما فهو أكثر مسبب للأمراض الفتاكة؛ وبذا تبين أن فصل المادة والدنيا عن الروح والآخرة لا معنى له .

هذا ما سببه العقل الغربي في نظرتة للابتلاء بينما استطاع العقل المسلم أن يوفق بين ما يجري في الكون بما فيه من آلام وأوجاع مع حقيقة وجود الله الحكيم الرحيم المتصرف فيه؛ وبذا يجد العقل المسلم للبلاء سعادة كما يجد للعافية حلوة أيضا . حتى الموت الذي هو أشد منغص للحياة ، ويسمى بهادم الذات ومفرق الجماعات، يكون كما قال الإمام الحداد -رحمه الله-:

والموت للمؤمن الأبواب تحفته \* \* فيه الذي يبغي ويرتاد

لقى الكريم تعالى مجده وسما \* \* مع النعيم الذي ما فيه أنكاد.

وعليه فيمكن الخروج من نفق هذه الأزمة المظلم بإثبات عالم الغيب ، والاقرار بالعجز عن الاحاطة بما في الأكوان وذلك بالبحث عن الحكمة ، وترويض النفس على التسليم الكامل لله تعالى لتتسجم مع حقيقة كل ما يجري في الحياة ، مع الإيمان القاطع بأنه لا يقع في هذا الكون شيء إلا لحكمة بالغة أرادها الله تعالى ، وهذه الحكمة قد نعلمها فتزيدنا إيمانا ، وقد لا نعلمها فنصبر عليها ونسلم لله فيها ؛ فتهدأ النفوس وتطمئن القلوب ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١] ، قال علقمة -رحمه الله - في تفسير هذه الآية : (المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله. فيسلم لها ويرضى ) (١) . وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : ( إن الله بقسطه وعدله جعل

(١)روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض ، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م ، (٢/٤٧٧) .

الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ( <sup>(١)</sup> ). ونظر علي بن أبي طالب إلى عدى بن حاتم - رضي الله عنهما - كئيباً، فقال: ما لي أراك كئيباً حزينا؟ فقال: وما يمنعني؟ وقد قتل ابناي وفقت عيني! فقال: يا عدى من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله ( <sup>(٢)</sup> ). وفيما يلي إظهار لبعض هذه الحكم الحكيمة من الابتلاءات .

علمنا أن الحياة بلا ابتلاء لا معنى لها ، ولذا فالأصل في وجود الإنسان الابتلاء ، وعلمنا أن أصول الابتلاءات ثلاثة ( بالشر وبالخير وبالتكليف ) ، وهذا يقتضي وجوب الإيمان بان وراء هذا الحياة المادية عالم آخر لا يدرك حقيقته إلا الذي خالقه ، وأن هذا الخالق حكيم أوجد كل شيء على غاية متناهية من الإحكام والإتقان حقيقتها مصلحة الإنسان ، وأن وراء هذه الدار التي هي محل للابتلاء داراً أخرى للجزاء ؛ فهذا اليقين تستقر في القلوب حقيقة الحياة والموت ، وحقيقة قدر الله، وبذلك تطمئن القلوب إلى ما كان من ابتلاء جرى به القدر، وإلى ما انطوى عليه القدر من حكمة . ولن نستطيع حصر الحكم التي من أجلها وجدت الابتلاءات ولكن هذه مجرد نماذج يمكن تلخيصها في الآتي :

**أولاً : ما يتعلق بقرب العبد من ربه - جل جلاله - .**

تنجلي حكمة الله تعالى في كثير من الابتلاءات بتقريب العبد من ربه وخالقه ، ولا يخفى ما في هذه من مصالح ظاهرة للعبد منها :

(١) رواع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض ، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م ، (٤٧٧/٢) .

(٢) تزكية النفوس ، أحمد فريد ، دار العقيدة للتراث - الإسكندرية ، سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ١٠١ .

- التوبة والإنابة والرجوع إلى الله : حيث يدرك العبد في الابتلاء أن الله وحده هو القادر على رفع ما نزل ، ويحكي الله في كتابه أنه يبئلي العبد عتابا له وتبئبها لبعده عنه ليرجع إليه ومنه قوله تعالى: {وَبَلَوْنَا هُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الأعراف: ١٦٨]، وقوله : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} [الأنعام: ٤٢] ، وقوله : {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: ٤١].

- الشوق إلى الله تعالى وشدة التعلق به : إذا نزل البلاء بالمؤمن اشتاق إلى الله تعالى وتعلق به ، فكلما ضاقت عليه الدنيا علم أنه ملاقي الله والدار الآخرة؛ فيزداد شوقه إليهما وأشد ما يشتاق المؤمن إلى الله تعالى عند نزول الموت ومفارقة الحياة . ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (( من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه)) (١) .

- مغفرة الذنوب ورفع الدرجات : حيث إن المؤمن العاصي إذا نزل عليه البلاء صبر فكفر الله عنه سيئاته ، وإذا كان طائعا زاد الله في حسناته . ومن النصوص الدالة على هذا قوله تعالى: {إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠]، وحديث البخاري (( ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، برقم (٦٥٠٧) (٨ / ١٠٦) .

خطاياها))<sup>(١)</sup>، وحديث مسلم ((ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة))<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - : ( ومنها - أي : الحكم - استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء، وفيما يحبون وما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم، فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقا، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية)<sup>(٣)</sup>.

**ثانيا : ما يتعلق باستكمال صفات الإنسان الكمالية واستقرار حياته الدنيوية .**

تظهر حكمة الله تعالى بكثير من الابتلاءات في تربية العبد وتعليمه الصبر وإعداده وتأهيله لتحمل الأمانة وتقوية يقينه بربه وتوكله عليه ، ومن ثم تمكينه في الأرض وتصرفه فيها وفي بيانها أقول :

- تربية العبد على الصبر وتهذيب نفسه وإعداده لتحمل الأمانة : إن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالابتلاءات يجد فيها هذه الحكمة فالإنسان يتعلم في ساعة البلاء أكثر بكثير مما يتعلمه في ساعة الرخاء ؛ فبالابتلاء يتعلم الصبر على الشدائد قال تعالى : ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾{آل عمران:١٨٦}، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّنَّهُمْ الْبَاسُ وَالضَّرَاءُ وَرَزُلْوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] . وبالابتلاء تهذب النفوس من العجب

(١) رواه البخاري، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض ، رقم (٥٦٤١) (٧ / ١١٤).

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة ، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض رقم (٦٧٣٣)(١٦/٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣ / ١٩٨) .

ونحوه . ومنه ابتلاء المسلمين يوم حنين الوارد في قوله تعالى : {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} [التوبة: ٢٥] . قال ابن حجر - رحمه الله - : ( إن رجلا قال يوم حنين : لن تغلب اليوم من قلة . فشق ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - فكانت الهزيمة ) (١) . وبالابتلاء يتم صقل مواهب الإنسان وتأهيله لتحمل الأمانة العظمى والمسؤولية الكبرى ؛ فحمل الأمانة لا يتم إلا بالمعاناة والتغلب على الشهوات والصبر على الآلام مع الثقة بالله ؛ فهذا يقوي في النفوس صفات الكمال ، ويهذبها من الصفات الدنية كما تصفي النار الذهب من العناصر الرخيصة العالقة به ، قال ابن القيم - رحمه الله - : ( فلولا أنه - سبحانه - يداوي عباده بأدوية المحن، والابتلاء لطفوا، ويغوا وعتوا والله - سبحانه - إذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء، والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء، المهلكة حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه ) (٢) .

- تقوية اليقين بالله والتوكل عليه : فقد اقتضت حكمة الله تعالى في كثير من الابتلاءات تعريف الإنسان بحقيقة نفسه وأنه عاجز عن فعل أي شيء تجاه هذا الابتلاء حينها يتوكل على الله تعالى، ويزداد يقينه بالله ، ويعلم يقينا أن الخير والشر بيد الله ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه ؛ فيلجأ إلى الله حق اللجوء مع العلم بأنه لا حول ولا قوة إلا به سبحانه ، ويسقط كل العلائق والأسباب التي ظن أنها تنفعه سابقا. قال تعالى : {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ

(١) فتح الباري (٢٧/٨) .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٧٩) .

وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ {يونس: ٢٢} .

- التمكين في الأرض : من اللطائف التي أرادها الله من بعض الابتلاءات التمكين في الأرض ، وجرت سنة الله تعالى على العباد بألا يمكنوا إلا بعد الابتلاء والتمحيص كما وقع لنبي الله يوسف - عليه السلام - ؛ فمن لم تكن له بداية محرقة، لم تكن له نهاية مشرقة ، وحلاوة الأمن والتمكين بعد شدة الخوف والاضطراب. قيل للإمام الشافعي - رحمه الله - ( أيهما أفضل؟ الصبر ، أو المحنة، أو التمكين؛ فقال الشافعي - رحمه الله - : التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مُكَّن، ألا ترى أن الله - عز وجل - امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكَّنه، وامتحن موسى عليه السلام ثم مكَّنه، وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكَّنه، وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكَّنه وآتاه ملكاً، والتمكين أفضل الدرجات) (١) . قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَزُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]، وقال تعالى : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥] .

ثالثاً : ما يتعلق بتمييز الخبيث من الطيب ومعرفة حقيقة الناس : لو أجرى الله الكون على نظام لا امتحان فيه ولا ابتلاء لما عرف الخبيث من الطيب ، ولاستوى البر والفاجر ، ولم يتبين

(١) تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : د. أحمد بن مصطفى القران ، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط ١ ، سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، (١٩٧٨/٢) .

المخلص في محبته من المنافق ، ومن ضروريات العقل التمييز بينهم من حيث الحقيقة لا المظهر وذلك في جانبين هما :

- معرفة حقيقة تعامل العبد مع ربه : إن الشدائد والابتلاءات يميز بها بين الناس في تعاملهم مع الله - جل جلاله - فيتميز نفاق المنافقين ، وينجلي كذب الكاذبين، كما يظهر ثبات الثابتين ، ويتضح إيمان المؤمنين ؛ فالله تعالى لا يقبل من العباد أن يكون إيمانهم مجرد دعوى فارغة من الدليل والبرهان بل لابد من أن لكل ادعاء بينة . قال تعالى : {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} \*وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ{[آل عمران: ١٤٠ و ١٤١] ، وقال أيضا: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمُونُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}[آل عمران: ١٧٩]، وقال كذلك: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}[محمد: ٣١]. قال الحسن البصري - رحمه الله - : (الناس ما داموا في عافية مستورون فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم فصار المؤمن إلى إيمانه والمنافق إلى نفاقه)<sup>(١)</sup>.

قال فخر الدين الرازي - رحمه الله - : (اعلم أن حاصل الكلام أن حبّ الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة،... وأيضاً حبّ الله وحبّ الآخرة لا يتم بالدعوى، فليس كلّ من أقرّ بدين الله كان صادقاً، ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحجوبات؛ فإنّ الحبّ هو الذي لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء، فإنّ بقي الحبّ عند تسليط أسباب البلاء ظهر أن ذلك الحبّ كان حقيقياً، فلهذه

(١) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٩ / ٣٧٥).

الحكمة قال: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل أن يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة، والله أعلم (١) .

- معرفة حقيقة تعامل العبد مع غيره من المخلوقين : من حكم الله تعالى في الشدائد والابتلاءات أن الإنسان يميز بين الأصدقاء المحبين المخلصين له بصدق وبين أولئك الذين ينتظرون محنته ليستغلوا مصالحهم ، والله در الشاعر القائل :

جزى الله الشدائد الله كل خير \* وإن كانت تغصصني بريقي .

وما شكـري لها إلا لأني \* عرفت بها عدوي من صديقي .

وقد ثبت الصادقون مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - وقت الشدائد كأحد والخندق وحنين بينما انكشف المنافقون . وكذا تميز الناس عقب حادثة الإسراء والمعراج وارتد البعض عن الإسلام وثبت الآخرون كالصديق - رضي الله عنه - . روى الإمام البيهقي - رحمه الله - : ( افنتن ناس كثير - يعني بعد الإسراء - كانوا قد صلوا معه . قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فتجهز ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال فأشهد، لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم إنني أصدقه بأبعد من ذلك: أصدقه بخبر السماء، قال أبو سلمة: فبها سمي أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ) (٢) .

(١) ينظر شعب الإيمان للبيهقي ، رقم (٩٦٠٠) (٣٨٧/١٢) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣٦٠/٢) .

## رابعاً : بيان حقيقة الدنيا وإظهار نعم الله فيها .

تظهر حكمة الله تعالى في الابتلاءات ببيان حقيقة الدنيا وأنها لا تساوي أمام الآخرة جناح بعوضة لاشتمالها على المرض والتعب والمنغصات {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} [البلد: ٤] ، بينما الحياة الحقيقية ما وراء هذه الدنيا صحة بلا مرض وشباب بلا هرم وحياة بلا موت .. قال تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٦٤] .

إلى جانب هذا فإن الابتلاءات تذكر الإنسان بنعم الله عليه فالصحة نعمة يعرف قدرها من فقدها؛ ولذا فرؤية المبتلى تكشف للإنسان النعم التي يتقلب فيها دون غيره. قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم-: (( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ))<sup>(١)</sup> . فإذا وجدت المصيبة تعلم الإنسان منها أبلغ درس في فهم معنى الصحة والعافية التي طالما تمتع بها سنين عديدة ولم يقدرها قدرها .

ولذا فكل ما يجده الإنسان من السعادة في الحياة إنما هو مظهر من مظاهر السعادة لا حقيقتها فلا سعادة حقيقة إلا في كل ما يرضي الله ورسوله . قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : (( ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما ))<sup>(٢)</sup> .  
عدم معارضة الابتلاءات لعدالة الله تعالى ورحمته .

(١) رواه البخاري ، كتاب: الرقاق ، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة ، رقم (٦٤١٢) (٨٨/٨) .

(٢) رواه الترمذي في سننه ، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله ، باب منه، رقم (٢٣٢٢) (٤/٥٦١) .

قد يتوهم البعض أن وجود الابتلاءات تتنافى مع عدالة الله ورحمته لأن العدالة تقتضي المساواة وعدم التمييز بالابتلاء وعدمهن والرحمة تقتضي رفع البلاء واللازم باطل. ولبيان بطلان هذا التوهم أقول :

١ - إن المتأمل في كل ما سبق يقطع يقينا بأن الابتلاء بكل أنواعه إنما هو لحكمة بالغة وأن هذه الحكمة قد ندركها في وقتنا الحاضر فنقف على أسرارها ، وقد نجهلها وتخفى علينا ليعرفها من يأتي بعدنا "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" [الإسراء: ٨٥] ، وكم من الأشياء التي آمنت بها الأجيال الماضية ولم تقف على حكمتها التي تجلت لنا -أو بعضها- في هذا الزمن بما يناسب عصرنا، وفي كل ذلك حكمة.

وعليه فيجب علينا أن نعتقد إن الله تعالى منزه عن الظلم "وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" [الكهف: ٤٩] ، وأنه سبحانه "لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ" [النساء: ٤٠] ، وأن أفعاله كلها خير لا شر فيها، وما قد يراه الناس شرا فهو شر نسبي، بمعنى أنه يتضمن خيرا قد يخفى على البعض حتى على المبطل نفسه .

٢ - أن مدعي التعارض يطالب بإلغاء الابتلاء بالشر فقط بدعوى عدم العدالة فيه ، وأنه منافي للرحمة ن ومع هذا لم ينظر إلى الابتلاء بالخير والنعمة - وقد عرفنا أن الابتلاء بالنعمة أشد وأخطر - ؛ ولذا يقع في التناقض الصريح حيث يسأل عن عدالة الله في الشدائد والمحن ولا يسأل عن عدالته في الرخاء والسلم، ويُظهر معالم الدهشة لمظهر فقرٍ وجوعٍ وألمٍ دون أي استغرابٍ أو تعجبٍ من مظاهر الغنى والسعة والصحة، فالنظر لجانب دون آخر يكشف سوء الغاية والقصد وعدم الانصاف والموضوعية في الاعتراض (١) .

(١) ينظر المحن والابتلاءات بين العدالة الالهية والمسؤولية الانسانية د/ إبراهيم الديبو ص ٧٣-٧٥ .

٣ - أننا نقطع يقينا بالعوض المجزئ والوافي لهذا الابتلاء ، وأما يفقده الإنسان في هذه الحياة لا يعد شيئاً أمام ما يعطاه من النعيم في الآخرة . وهذا مما يعجز عن ادراكه العقل البشري . وقد ورد بيان الجزاء في نصوص كثيرة منها :

- من ابتلي بفقد بصره فصبر عوضه الله الجنة .
- من ابتلي بنحو الغرق والهدم والحرق فصبر أعطاه الله ما أعطى الشهداء في المعارك.
- من ابتلي بالطاعون فصبر كان عليه رحمة وبعث شهيدا لقوله صلى الله عليه وسلم : (( إنه كان عذاباً يبعثه الله -تعالى- على من يشاء، فجعله الله -تعالى- رحمة للمؤمنين، فليس عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله، إلا كان له مثل أجر الشهيد))<sup>(١)</sup> .
- ومن ابتلي بالفقر والحاجة سبق الأغنياء في دخول الجنة .
- وهكذا كلما عظم البلاء عظم معه الأجر والجزاء لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (( يود أهل العافية حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم قرضت في الدنيا بالمقاريض ))<sup>(٢)</sup>
- وبناء على هذا يثبت جليا انسجام الابتلاءات مع العدالة والرحمة فالله تعالى حكيم حلیم عليم رحيم لم يجعل في هذه الحياة إلا خيرا ظاهرا أو باطنا، علمه العبد أم جهله، ولا يسلم في دينه إلا من سلم لله تعالى في قضائه وقدره .

(١) رواه البخاري ، كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب: حديث الغار ، رقم (٣٤٧٤) (١٧٥/٤) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب: الزهد ، باب: ما جاء في البص ، باب منه ، رقم (٢٤٠٢) (٦٠٣/٤) .

## المطلب الرابع

### ضوابط التعامل مع الابتلاءات وأسباب دفعها ورفعها

للتعامل مع الابتلاءات ضوابط شرعية كثيرة بها يستطيع العبد أن يستثمر الابتلاءات فيما يقربه إلى الله تعالى ، أهم هذا الضوابط :

١ - الاعتقاد الجازم بقدرة الله تعالى على كل شيء ، وأن له الحكمة البالغة في ذلك مع كمال عدله ورحمته .

إن من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ؛ فلا يقع في الكون شيء إلا بإرادته وقدرته جل جلاله ؛ فهو مطلق التصرف في كونه . إلى جانب هذا يجب الاعتقاد بأن الله تعالى حكيم في جميع أفعاله فما أوجد سبحانه من صغيرة ولا كبيرة إلا لحكمة بالغة . قال تعالى : {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص:٢٧] ، ويجب أن يكون لسان حال العبد في كل ما يراه وينزل به { رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } [آل عمران:١٩١] ، والله تعالى في كل ذلك عدل رحيم {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} [فُصِّلَتْ:٤٦] و{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف:٤٩] ، وقد سبق الكلام عن عدالة الله ورحمته في الابتلاء .

٢ - وجوب الاعتقاد بأن سنة الله في الابتلاء عامة لا تختص بفرد دون غيره .

فعلى المسلم أن يوطن نفسه للبلاء ويعلم أن سنة الله في لا تخص فردا أو جماعة دون غيرهم ؛ فكل إنسان طالما وأنه في دار الابتلاء (الدنيا) معرض له تجري عليه كل أنواع الابتلاءات المختلفة، وكما أسلفنا فكل ما نراه من حولنا إنما هو ابتلاء لقوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ

الْمَوْتِ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ {المُلْك: ٢}. كما أن سنة الابتلاء لا علاقة لها بالبغض أو المحبة فكما يبتلي الله الكافر يبتلي المؤمن وأشد .

٣ - ضرورة تلقي العبد لهذه الابتلاءات بالتسليم الكامل والرضا التام والأدب الجم مع الخالق - جل جلاله - .

ينبغي للعبد أن يتلقى البلاء بالتسليم الكامل لله تعالى ، ويعلم أن ما أجراه عليه إنما هو لمصلحته وإن كان ظاهره شرا كما قال تعالى : {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [النور: ١١] ؛ فيستقبله بنفس راضية صابرة في الضراء والسراء محتسبة الأجر في ذلك على الله واثقة برحمته وعدله بكمال الأدب مع الخالق الحكيم - جل جلاله- ؛ فلا يسأل لماذا ؟ ونحو ذلك . يقول سيد قطب - رحمه الله - : ( ... ولماذا - في هذا المقام- سؤال لا يسأله مؤمن جاد، ولا يسأله كذلك ملحد جاد.. المؤمن لا يسأله، لأنه أكثر أدباً مع الله- الذي يعرفه قلبه بحقيقته وصفاته- وأكثر معرفة بأن الإدراك البشري لم يهياً للعمل في هذا المجال.. والكافر لا يسأله، لأنه لا يعترف بالله ابتداء. فإن اعترف بألوهيته عرف معها أن هذا شأنه- سبحانه- ومقتضى ألوهيته!)<sup>(١)</sup> فلا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى .

٤ - اتباع نهج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في التعامل مع البلاء .

علمنا أن الأصل في استقبال البلاء المكروه الصبر، والبلاء المحمود الشكر، والبلاء بالتكليف حسن الامتثال، وهذا هو المنهج الذي سار عليه الأنبياء - عليهم السلام - فعلى العبد أن يقتدي بهم في ذلك؛ فهم أشد الناس بلاء وأكثرهم صبرا ، وأحسن الناس شكرا في السراء، وأفضل من امتثلوا أمر الله تعالى، وقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ((عجبا لأمر المؤمن، إن

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ط١٧، سنة ١٤١٢ هـ ، (١/٥٢٧) .

أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له))<sup>(١)</sup> .

ومن اتباع نهج الأنبياء - عليهم السلام - تحصين النفس من خلال الاستغفار والأذكار التي دلنا عليها النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - عند كل نازلة كهبوب الرياح مثلا يشرع عنده قول : ((اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به))<sup>(٢)</sup> ، ويسن عن سماع الرد قول: (( سبحان من يسبح الرد بحمده والملائكة من خيفته )) . ولا يخفى ما في الأذكار من الفوائد فهي منبهات للإنسان من الانجرار خلف طبائعه التي من صفاتها الاستعجال والتضجر والتسخط عند الابتلاء ، والأذكار مطمئنة للعبد ومهيئة له عند نزول البلاء ؛ فيحسن استقباله والتعامل معه .

### أسباب دفع البلاء ورفعته :

أهم ما يدفع به البلاء قبل نزوله هو الحذر من وقوعه من باب (الوقاية خير من العلاج) ؛ وذلك بالابتعاد عن الأسباب المؤدية إليه وأهمها المعاصي لأن أكثر ما يصيب الإنسان إنما هو بما كسبت نفسه . قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[الروم:٤١] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ((يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركون: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة

(١) رواه مسلم ، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم (٢٩٩٩)(٤/٢٢٩٥).

(٢) رواه مسلم ، كتاب: صلاة الاستسقاء ، باب: التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، رقم (٨٩٩)(٢/٦١٦) .

أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحك أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)) (١) .

ومن أسباب دفع البلاء أيضا التحصن بالأذكار الواردة عن النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - عند وجود أسباب وعلامات نزول البلاء كهبوب الريح الشديدة وإقبال الأمطار الغزيرة والبرق ونحوها ، وكذا بأذكار الصباح والمساء والنوم ودخول الخلاء ونحو ذلك ؛ فإن هذه التحصينات تقي من وقوع الابتلاءات الظاهرة والباطنة ز وفي هذا نصوص كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

هذا فيما يتعلق بأسباب دفع البلاء . أما ما يتعلق برفعه بعد نزوله فهناك أسباب كثيرة تقتضي رفعه كما تساهم في دفعه من باب أولى . ومنها :

- الاستغفار : ومنه قوله تعالى : {قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا\*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا\* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}{نوح:١٠-١٢} ، وقوله : {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}{الأنفال:٣٣} . وإذا كان من أسباب البلاء المعاصي فالاستغفار كفارة لها ؛ فهو رافع للبلاء كما هو دافع كذلك .

- الدعاء والتضرع : ومنه قوله تعالى : {قُلْ لَإِذَا جَاءَهُمْ بِأُسْنًا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}{الأنعام:٤٣} ، وحديث (( لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيبتلاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة)) (٢) .

(١) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب : الفتن ، باب: العقوبات ، برقم (٤٠١٩) (١٣٣٢/٢) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الدهاء والتكبير والتهليل ، برقم (١٨١٣) (١ / ٦٦٩) .

- **تقوى الله سبحانه وتعالى** : ومنه قوله تعالى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [الطلاق: ٢ و ٣] ، وقوله: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } [الطلاق: ٤] .

وأخيرا فما بحثنا هذا إلا محاولة لإيضاح قضية الابتلاء ، وربطها بأصول الدين الحنيف ؛ ليمسك القارئ خطوطا عريضة لفهم حقيقة الابتلاءات وما يثار حولها من نقاش ؛ فيكون على بصيرة من أمره . فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**الخاتمة:** هذه خاتمة البحث وهي مشتملة على أهم النتائج والتوصيات .

### أولا أهم النتائج :

١ - أهل السنة والجماعة هم السواد الأعظم من علماء المسلمين ، ويمتازون عن غيرهم من الطوائف والفرق بميزات كثيرة منها معتقدتهم في موضوع هذا البحث .

٢ - لأهل السنة والجماعة معتقدتهم الخاص بهم في هذه المسألة، وخلصته الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، وأن الله تعالى خلق الإنسان وعناصر أفعاله، وترك له حرية الاختيار والتحصيل والكسب .

٣- للابتلاء في حياة الإنسان صور عديدة كالابتلاء بالأمراض والمصائب والتكاليف والمنع من الشهوات وكذا بالأموال والأولاد. وإذا ما أردنا إجمالها فيمكن إرجاعها إلى ثلاثة أصول ( ابتلاء بالخير و الشر فيما يبدو للإنسان ، وابتلاء بالتكليف ) .

٤ - لا يوجد أي تنافي بين الابتلاء والمحبة ، وإن وجد في بعض حالاته عقوبة لمن حل به ، وهذا يعني عدم انحصار الابتلاء في المكروه، وبذا يتبين خطأ مفهوم الانحصار .

٥ - تكمن أزمة الابتلاء بالقضاء والقدر في الاعتماد على الجانب المادي المعاند للفطرة المدعنة للخالق جل جلاله . وعلاجها في البحث عن الحكمة وترويض النفس لتتسجم مع حقيقة ما يجري في الكون.

٦ - تتطوي كل الابتلاءات على حكم كثيرة حقيقتها مصلحة الإنسان علم ذلك أم جهله، ومنها تربية النفوس على التسليم للخالق الحكيم -جل جلاله- .

٧ - مقتضى عدالة الله -جل جلاله- عدم ظلم الإنسان، وإن ظهر ابتلاء فهو عين العطاء لمصلحة ظاهرة أو باطنة إن تحقق شرطه .

٨ - للتعامل مع الابتلاءات ضوابط شرعية كثيرة أهمها :

- ضرورة تلقي المؤمن لها بالتسليم الكامل والرضا التام .

- اتباع نهج الأنبياء في كل ابتلاء محبوب أو مكروه .

- الاعتقاد الجازم بأن الله قادر على كل شيء ، وله حكمته البالغة فيه .

ثانيا : أهم التوصيات : في الختام أحب ان أوصي طلاب العلم خصوصا والمهتمين عموما بما يأتي:

١ - غرس مفاهيم علوم التزكية والتصوف في النفوس كونها تؤسس للإنسان الحصانة الكاملة لمواجهة مثل هذه المشوشات .

٢ - نشر هذه الأطروحات المعروضة في مثل هذه المؤتمرات بصورة مبسطة لعامة الناس من خلال المؤسسات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي .

٣ - تركيز الدعاة والأئمة في خطاباتهم على مثل هذه المواضيع التي تخالغ عقول عامة المسلمين.

وأسأل الله أن يوفقني للتميز في هذا البحث ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا .

### قائمة المصادر والمراجع

- الأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة ، د/ علي جمعة ، دار السنديس (مصر - القاهرة) ط ١ ، سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- أصول الدين الإسلامي ، د/ قحطان الدوري مع د/ رشدي عليان ، دارالفكر (الأردن - عمان) ، ط ١ ، سنة ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م .
- البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء الدمشقي، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، سنة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ،
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ط.د ، سنة . د .
- تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر، (لبنان - بيروت) ط ٢ ، سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ،
- تحفة المرید علی جوهره التوحید ، ابراهيم ابن محمد الباجوري ت ١٢٧٧ هـ ، تحقيق د/ علي جمعة ، دار السلام (مصر - القاهرة) ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

- تزكية النفوس ، أحمد فريد ، دار العقيدة للتراث - الإسكندرية ، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ١٠١ .
- تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : د. أحمد بن مصطفى الفرّان ، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط ١ ، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط ١، سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م (٣٠/١٧) .
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار ، دار الكب العلمية (بيروت - لبنان) ط.د ، سنة.د ،
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١، سنة ١٤٠٥ هـ .
- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض ، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢ - ٢٠٠١م
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٢٧، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط.د سنة .د
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - لبنان ) ط.٣ ، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- شرح الحكم العطائية للشيخ علي بن عبدالله باراس ، دار السنابل، دمشق - سوريا، ط ١ ، سنة ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
- شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازاني ت ٧٩٣ هـ ، دار المعارف النعمانية (باكستان) ، ط ١ ، سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط ١ ، سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢ هـ .

- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (لبنان - بيروت) ، ط.د ، سنة.د .
- غاية الوصول في شرح لب الأصول ، زكريا بن محمد الأنصاري ، دار الكتب العربية الكبرى، مصر ، ط.د ، سنة.د .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة (لبنان - بيروت) ، ط.د ، سنة ١٣٧٩هـ .
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير و دار الكلم الطيب (دمشق، بيروت) ط١، سنة ١٤١٤هـ
- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام وبيان موقف الاسلام منهما، غالب ابن على عواجي ، مكتبة لبنة للنشر والتوزيع ، ط اسنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق -بيروت- القاهرة ط١، سنة ١٤١٢هـ.
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب أبو طاهر الفيروزآبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة (لبنان-بيروت)، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- كتاب التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط ١ ، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

- الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي ، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط.د .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر(لبنان-بيروت) ، ط ٥ ، سنة ١٤١٤ هـ .
- لصاح تاج اللغة صحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت-لبنان) ط ع عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرر المضيئة في عقد الفرقة المرضية ، الشيخ محمد ابن أحمد السفاريني ت ١١٨٨ هـ ، دار الأصفهاني وشركاه بجدة ، ط . د ، سنة ١٣٨٠ هـ
- المحن والابتلاءات بين العدالة الالهية والمسؤولية الانسانية د/ إبراهيم الديبو
- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (لبنان - بيروت) ، ط ١ ، سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- المسودة في أصول الفقه ،أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، ط.د ، سنة.د .

- مشكلة الشر ووجود الله ، د سامي عامري ، مركز تكوين بالمملكة العربية السعودية ، ط٢ ، سنة ٢٠١٦م
- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ط٢ ، سنة د .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي (لبنان-بيروت) ، ط٣ ، سنة ١٤٢٠ هـ .
- المفردات في غريب القرآن الكريم ، الحسين ابن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق / هيثم طعيمي ، دار إحياء التراث العربي (لبنان . بيروت ) ، ط ١ ، سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م .



# جامعة الناصر

## AL-NASSER UNIVERSITY